الأدوات الطبية في مصر
في العصـــرين اليونـــانى والرومـــاني

د. عنايات محمد أحمد
استاذ مساعد بكلية السياحة والفنادق

الادوات الطبية فى مصر

في العصرين اليوناني والروماني

د. عنايات محمد أحمد
استاذ مساعد بكلية السياحة والفنادق

مازالت الادوات الطبية في مصر القديمة من المشاكل الاثرية التي تحتاج لمزيد من الدراسة الدقيقة ، خاصة وان الحفائر قد امدتنا بالعديد من هذة الادوات البعض منها معروض في بعض المتاحف كالمتحف المصري ومتحف كلية الآثار ومتحف اسوان بالاضافة الي ان كماً كبيراً منها يعد بالمئات مكدس في مخازن المتحف المصرى والأقصر . وعلي الرغم من كل هذه المادة الغزيرة المتوفرة لدينا الا انه لم تكرس حتى الان دراسة واحدة حول الادوات الطبية وذلك لتشكك الباحثين فيما اذا كانت هى ادوات طبية ام ادوات تجميل . علماً بأن الغالبية العظمى من هذه الادوات يوجد لها نظير في الادوات الطبية الحديثة مع بعض التطورات بطبيعة الحال التي ادخلت عليها نتيجة للفارق الزمنى بين ماهو قديم وما هو حديث كما سيتضح من خلال البحث .

وقبل ان نبدأ الحديث عن الادوات الطبية لابد من عرض سريع للتغيرات التى طرأت على الطب في مصر في العصرين اليوناني والروماني والتى ادت بالضرورة الي حدوث ثورة في مجال تكنولوجيا الادوات الطبية .

وذلك ان مدينة الاسكندرية تبوأت مركز الصدارة بين العالم القديم في مجال العلوم الطبية وعلي مدي خمسة قرون تقريباً من الزمان بداية بالقرن الثالث ق . م وحتى نهاية القرن الثانى الميلادي حين رحل عنها علماء الطب

للعمل في روما . ويعتبر القرن الثالث قبل الميلاد الركيزة الاساسية لهذا التفوق الطبي ويرجع الفضل إلي مابذله الملوك البطالمة الأوائل (١) من جهد لجذب أكبر عدد من الأطباء المثقفين بالعلوم الطبية ليس فقط من بلاد اليونان بل أيضاً من آسيا الصغري التي كانت ذائعة الصيت في هذا المضمار ، فجاءوا إلي الاسكندرية في اعداد كبيرة كي ينهلوا مما اغدق عليهم البطالمة من امتيازات ومنح إذ كانوا يسافرون مجاناً ويعفون من الضرائب ويقيمون في مساكن مريحة ويتخذون لقب زميل "Fellow" كما هو متبع فى بريطانيا في الوقت الحالى . ولعل أكثر ماشجعهم علي الوفود إلي مصر ان البيئة المصرية كانت مهيأة بوجه عام لهذا اللون من النشاط الطبى ، فقد عُرفت مصر الفرعونية ببراعتها ومهارتها فى مجال العلوم الطبية وبها وجُدت أكبر مكتبات العالم القديم الطبية واكثرها شهرة مكتبة منف (٢) التي شهد لها علماء الطب في العالم القديم بداية من ابوقراط وحتى جالنيوس بانهم إستمدوا العديد من معلوماتهم في مجال العلوم الطبية من مكتبة منف وخير دليل علي ذلك ان الطب اليوناني والروماني يدين في كثير من اساسياته للطب الفرعونى (٣) .

ومن جانب اخر كان لوجود دار الحكمة Museum (٤) تلك الجامعة المنظمة أثر كبير في جذب علماء الطب في العالم القديم إلي الاسكندرية ، إما للإقامة بصفة مستمرة او للبحث حيث عاشوا في كنف ورعاية وبذخ الملوك البطالمة الأوائل الذين وفروا لهم كل وسائل وسبل البحث داخل جامعة الاسكندرية فبرز عدد كبير منهم فى مجال البحوث العلمية الطبية كان ابرزها علم التشريح على الادميين لأول مرة فى تاريخ البشرية إذ كانت معلومات التشريح عند الأطباء الفراعنة بدائية جداً ذلك ان الطبيب في هذه الفترة نظر

الي عملية التشريح (٥) علي انها امر ثانوي طالما انه علي علم بمكونات الجسم البشري من خلال كتاب الموتى والمحنطين والذبائح من الحيوانات الثديية . في حين ادرك علماء الطب الوافدين الي الاسكندرية من شتي بقاع العالم المعروف آنذاك ان عملية التشريح هى الركيزة الاساسية لعلم الطب وبطبيعة الحال لن يتأتي هذا الا بتشجيع من البيت المالك حتي تتخذ مثل هذه الخطوة الجريئة في مجتمع حرم فيه التشريح الادمي لأسباب دينية إذ ان عقيدة البعث والخلود عند الفراعنة كانت تستلزم بالضرورة وجود الجسد وقت الوفاة في حالة سليمة ولعل هذا ماعاق تقدم الطب الفرعوني الذى أحيط بسياج من الدين فقيد إنطلاقته (٦) . والأمر يختلف تماما بالنسبة لهؤلاء العلماء الوافدين الي الاسكندرية وكذلك حكام العصر البطلمي الذين كانوا أجانب على البلاد عملوا قدر استطاعتهم علي اغرقه مصر وبصفة خاصة الاوائل منهم .

كانت دروس التشريح تتم عملياً في قاعات داخل دار الحكمة اعدها الملوك البطالمة خصيصاً لهذا الغرض ، فيها مارس الأطباء وعلي رأسهم هيروفيلوس Herophilus (٧) فنون التشريح علي جثث الموتي (٨) والأحياء من المجرمين (٩) المحكوم عليهم بالاعدام ، قدمها لهم الملوك البطالمة تيسيراً لإنجاز مهمتهم فكانت الاسكندرية بشهادة جالينوس Galen (١٠) مصدرنا الأساسى عن مدرسة الاسكندرية الطبية وبصفة خاصة في مجال التشريح الادمي إذ يقول " إن الاسكندرية هى المكان الوحيد بين المراكز الطبية فى العالم اليوناني الرومانى التي يدرس فيها اسس التشريح الادمي وانه هو نفسه لم يرق الي أكثر من مستوي تشريح القردة والخنازير " .

هكذا وصلت الاسكندرية في العصر البطلمي والروماني الى مستوي لم

يبلغه اى مركز طبي عالمي آخر من قبل خاصة في غياب علم التشريح الآدمي الذي يحول دون معرفة تشريحية وفيسيولوجية دقيقة ذلك العلم الذي كان له الفضل في قيام اطباء الاسكندرية بعمليات جراحية دقيقة سجلت بكل دقة ووضوح في مجموعة من كتاباتهم (١١) .

ولايمكن ان يقوم علم جديد دون ان يحدث تطور هائل في مجال تكنولوجيا الادوات الطبية ، خاصة وان رائد علم التشريح السكندري هيروفيلوس Herophilus قد شرح كل جزئية في جسم الانسان بكل دقة واثبت نظريات تتعارض وتلك التي توصل لها الاطباء الفراعنة ، لم يترك شيئاً في جسم الانسان الا وقام بتشريحه (١٢) الشرايين والاوردة والرحم والجهاز التناسلي للمرأة والكبد والكلي والمخ والعين والقلب والقفص الصدري والرئتين والجهاز العصبي ... هكذا كانت المعجزة السكندرية اعظم موهبة قدمت للعالم بأسره قديما وحديثا في مجال الطب البشري .

وبطبيعة الحال ايضاً فقد ترتب على ممارسة التشريح علي الآدميين تقدم فنون الجراحة لدرجة ان اطلق علي اثنين من جراحي الاسكندرية انتيلوس Antylus (١٣) وهيليودوروس Heliodorus (١٤) " اعظم جراحي العصر القديم " لما اشتهرا به في مجال جراحة الخراريج الداخلية والجروح وإزالة حصوات المثانة . كذلك جراحة تجميل الوجه التي أخبرنا بها كلسوس Celsus (١٥) في الجزئين السابع والثامن من كتابه في سياق حديثه عن جراحي الاسكندرية الذين لم يباشروا مختلف انواع الجراحات المألوفة فقط بل أيضاً الجراحات الدقيقة .

وبطبيعة الحال فإنه بدون ادوات طبية لايمكن أن يكون هناك تقدم

جـراحي . والسـؤال المطروح الان هل من الممكن ان يتم كل هذا سـواء في مجال التشريح أو الجراحة بمجموعة الادوات البسيطة التي كان يستخدمها الطبيب في العصر الفرعوني والتي تتناسب مع العمليات الجراحية البدائية المشار اليها في برديتي ادوين سميث (١٦) وايبرس (١٧) الخاصة بالجراحة عند الفراعنة . في البردية الاولي أشير الي مجموعة من المشارط والمثاقب النارية ونادراً مانجد إشارة لخياطة جرح (١٨) . وفي البردية الثانية أشير الي ريشة نسر استخدمت كقطارة للتنقيط في العين وخارج نطاق هاتين البرديتين لم يشر إلي ادوات طبية اخري ترجع للعصر الفرعوني . وهذا يؤكد ان هذه الأدوات البسيطة المشار اليها سابقا هي كل ما احتاجه الطبيب الفرعوني إذ كان يعتمد دائما في عملية التطبيب علي العقاقير المصنعة من الأعشاب والدهانات إلي جانب السحر وصيغه ، ولم تجر عمليات دقيقة تستلزم ادوات أكثر دقة ودليلنا علي ذلك ان معظم الحالات التي وردت في بردية سميث الجراحية عبارة عن استئصال للأورام الخارجية وهي لا تحتاج إلا لمشرط لإزالتها ومثقاب ناري لكيّ الجرح حتى لا ينزف وغالبا كانت تستخدم هذه الادوات في مجالات أخري غير الطب (١٩) . فالمشارط كانت تستخدم في التحنيط والمثقاب الناري في الفخار والضمادات والفتائل الكتانية كان المحنطون يزودون بها الأطباء .

وفيما عدا تلك الادوات المحدودة المشار إليها في البرديات الطبية لا نجد اية اشارة او تصوير لأدوات أخري فبالرغم من ان المصري القديم في العصر الفرعوني قد سجل كل تفاصيل حياته وكل ماتوصل إليه من علوم وفنون وآداب علي جدران معابده ومقابره إلا انه اغفل الجانب الطبي وادواته حتي علي جدران المعابد التي كانت تدرس فيها العلوم الطبية فيما يسمي

ببيوت الحياة الملحقة بها (٢٠) . والنموذج الوحيد الذي صورت علي جدرانه ادوات طبية هو معبد كوم امبو ويرجع هذا الجزء من النقش الجداري للعصر الروماني . ولايمكن أن نفترض انه كان هناك في العصر الفرعوني تنوعات أكثر من تلك المحدودة المشار إليها في البرديات الطبية أحيطت بنوع من السرية لارتباط الطب وادواته بالدين والسحر حيث انها كانت ملك خاص للمعابد التي تدرس فيها فنون الطب وممارسته ، ولايحق للأطباء تملكها فهي مُسخَرة لخدمة اولئك الذين يتلقون فنون الطب . فإذا كان الأمر كذلك فلماذا أشير الي تلك الادوات المحدودة في البرديات الطبية الفرعونية علي كثرتها كما اشرنا سابقاً . إذن لابد ان نسلم ان كل ماهو لدينا من ادوات طبية ، ماعدا القلة القليلة منها ، يرجع إلي العصرين اليوناني والروماني ، جاءت مع ظهور علم التشريح الأدمي وتقدم فنون الجراحة .

بعد هذه البداية البسيطة السريعة لظروف نشأة وتطور الادوات الطبية يجب ان ننتقل إلى صلب موضوعنا عن الادوات الطبية سواء تلك المشار إليها في كتابات جراحي واطباء الاسكندرية في العصرين اليوناني والروماني ، او المعروض في المتاحف سالفة الذكر او تلك المصورة علي جدران معبد كوم امبو .

وسأتناول كل علي حده بالوصف والتحليل وإثبات كونها أدوات طبية أولاً بمقارنتها بالادوات الطبية الحديثة وثانياً بارتباط أماكن اكتشافها بمواقع اشتهرت قديما بوجود مدارس طبية فيها وأخيراً الربط بينها وبين شخصيات ارتبطت قديما بالطب كما هو الحال مع لوحة كوم امبو إذ نجد إله الطب إيمحتب Imhotep (٢١) مصوراً علي يمينها .

فيما يختص بالاشارات التي وردت في كتابات أطباء الاسكندرية عن تطوير واختراع ادوات طبية . فقد ذكر هيروفيلوس أنه اخترع ساعة مائية (٢٢) متنقلة لتسجيل حركة النبض . كما تحدثنا المصادر (٢٣) المختلفة بأن بعض أطباء الاسكندرية ابتدعوا عدداً من الاربطة والاجهزة التى عرفت بأسمائهم وكانت تستخدم في حالة كسر في العظام للتقليل من خلعها (بترها) او فتق في الأغشية الداخلية وابرز هؤلاء الطبيب السكندري اندرياس Andreas .

وتوضح اللوحة المنقوشة على الجدار الخلفي الواقع في الزاوية الشمالية الشرقية لمعبد كوم امبو (٢٤) وعلي اليمين منظر يصور الامبراطور تراجان Trajan (٩٨ – ١١٧م) راكعاً أمام اله الطب إيمحتب Imhotep وعلي اليسار من منظر يمثل الولادة حيث توجد ألهتان إيزيس في ضع الولادة ومسخنت Meschent ربة الولادة ، واللوحة عبارة عن اربعة صفوف افقية (شكل ١) كل صف يحتوي علي مجموعة من الأدوات الطبية والتمائم السحرية ، اتفقت اغلب الاراء (٢٥) علي انها ودائع اساس وليست ادوات طبية ، دون تبرير لذلك .

وقبل ان نتناول بالوصف الادوات التي بداخل اللوحة والتعرف علي وظيفة كل اداة منها سأحاول إثبات انها لاتخرج عن كونها ادوات طبية .

أولاً : تصوير إيمحتب الذي رُفع إلي مصاف الآلهة في العصرين اليوناني والروماني كإله للطب دليل علي أنها ترتبط بالطب .

ثانياً : ان الامبراطور تراجان المصور علي يسار هذه اللوحة كان راعياً للطب في مصر ، كرم الأطباء وبنى المعابد لآلهة الشفاء ففى مدينة

بطلمية (٢٦) أمر ببناء معبد لإله الشفاء اليوناني اسكليبيوس Asklepios وزوجته المعبودة هيجيا Hygieia ربة الشفاء ايضاً . اما عن تكريمه للأطباء فيحدثنا بليني الاصغر Pliny (٢٧) بأنه حين كان في زيارة لمصر تعرض لمرض خطير شفي منه علي يد طبيب من منف يدعي أربوكراس Arpocras ، وتقديراً لمهارته الطبية فقد طلب بليني من الامبراطور تراجان تكريم الطبيب بمنحه المواطنة السكندرية والرومانية . واذا كان تراجان قد كرم طبيب منف Arpocras أليس احق بالتكريم راعى الأطباء وإله الطب في العصرين اليوناني والرومانى إيمحتب ، الذي أطلق عليه اليونانيون إسم إيموثيس إيمحتب اسكليبيوس المصري (٢٨) والراكع أمامه علي يسار اللوحة الامبراطور تراجان ، بنقش هذه اللوحة المصورة للأدوات الطبية باعتباره ممثلاً لأطباء منف تلك العبقرية البشرية التي أذهلت العالم القديم بمعجزاته في مجال الطب والسحر فرفعه الاغريق الي مصاف الآلهة .

ثالثاً : ان هذه اللوحة منقوشة علي جدران الجزء المخصص لعبادة الاله حورس ومن المعروف ان حورس كان إلهاً للطب بصفته ابن إيزيس صانعة المعجزات السحرية ، وقد اتخذ في النصوص (٢٩) السحرية لقب طبيب Swnw . ومن جانب آخر فقد تطابق بإيمحتب في كثر من النصوص الهيروغليفية والاغريقية . فعلي معبد إيمحتب في فيلة فقرة من نص تقول " إن اوزيريس ليبتهج إذ يدخل ... وأنت تأتي من القصر الكبير حات – عات ht - '3h ... إنه يستقبلك وأمامه اوزيريس كل يوم مثل حورس " . وعلي باب المعبد من الداخل يقف حورس على أحد جانبي الباب يسكب الماء المقدس علي القادمين للمعبد بينما يقف امامه ايمحتب يقرأ من بردية . وعلي السور الخارجي من الداخل لمعبد ادفو المكرس لعبادة حورس ، فى الجزء

المصور عليه قصة الصراع بين حورس وست يقف إيمحتب يقرأ من بردية وبذلك يكون حورس متطابقاً او مرتبطاً بالمعبود إيمحتب وكلاهما مرتبطان بالطب والتطبيب .

اللوحة مقسمة (شكل ٢) الي أربعة اقسام افقية يحتوى كل قسم منها علي مجموعة من الادوات الطبية والسحرية المرتبطة بالشفاء من الامراض بقراءة تعاويذ سحرية عليها كنوع من الطب البديل (النفسي) . وسنتناول عرض ادوات كل قسم طبية كانت ام سحرية مقرونة بتحليل لوظيفة كل آلة علي حدة . وجدير بالذكر ان بعض الادوات القديمة لازالت تستخدم في الطب الحديث مع مراعاة التعديلات التي طرأت عليها مع طول الفترة الزمنية .

القسم الأول (أ) يحتوي علي : -

١ – قسطرة .
٢ – تميمة .
٣ – ابرتان .
٤ – ملعقة مكحتيه .
٥ – مثقاب ناري .
٦ – منشار .
٧ – علامة مس الهيروغليفى والشكل المتأخر لها .
٨ – قرني حيوان .

١ – فيما يختص بالقسطرة فهي مرتبطة بالمثانة ولاأعتقد ان هذه الآلة وجدت في العصر الفرعونى إذ أن اطباء العصر الفرعوني لم يذكروا شيئا عن المثانة إلا مرة واحدة في بردية ايبرس (٣٠) وكانت الاشارة عن وضع المثانة اسفل البطن فقط.في حين انه في الاسكندرية كانت تجري عمليات

ازالة حصوات المثانة (٣١) . كما ان جالينوس galen (٣٢) الذي تعلم في مدرسة الاسكندرية الطبية قبل ان يرحل الي روما قد ميز بين تقرحات المثانة والكلي . وهذا يدل على ان هذه الاداة ترجع الي العصرين اليوناني والروماني خاصة وانها لم تظهر بين الادوات الطبية الفرعونية .

٢ – تميمة صغيرة عبارة عن العلامة الهيروغليفية W3d (٣٣) ومعناها بالمصرية القديمة الأخضر وهي ترمز لتجديد النضرة حيث تحفظ الجسد دائماً منتعشاً وكذلك ترمز لقوة الشباب . ولا أعتقد ان تكون هذه العلامة هى W3d Wadj (٣٤) الهيروغليفية وتعنى عمود البردي المغلق إذ ان نهاية هذه العلامة محدبه وليست مقطوعة كما هو مصور علي اللوحة التي نحن بصدد الحديث عنها ، ولو ان هذه العلامة كانت تستخدم ايضاً كتميمة فهي تهب السعادة القلبية لمن يمسك بها .

٣ – مشرط او شفرة ذات طبيعة حادة يستخدمها الجراح في استئصال الاورام الخارجية علي اختلاف انواعها . وجدير بالذكر ان الطبيب في العصر الفرعوني استخدم اربعة اشكال من المشارط كما يتضح من الحالات التى ذكر فيها استخدام مشرط والمشار اليها في بردية ادوين سميث الجراحية (٣٥) . ولابد انها استمرت ايضا تستخدم خلال العصرين اليوناني والروماني خاصة وان هذه المشارط أصلاً كانت تستخدم في التحنيط الذي استمر خلال العصرين اليوناني والروماني . ولازالت تستخدم مثل هذه المشارط في الوقت الحالى لفصل العضلات والاوعية والاعصاب عن العظم (٣٦) . ويبدو ان هذا الاستخدام الحديث هو نفس الاستخدام في العصر الروماني إذ أن هليودوروس Heliodorus (٣٧) الذي تلقي تعليمه في مدرسة الاسكندرية الطبية وأحد مشاهير الطب الكبار يقول " الطريقة

المثلى لبتر الجزء فوق مفصل المرفق او أعلي الركبة هي ان يبدأ الجراح بقطع العضلات من الجانب البعيد عن مكان الأوعية الدموية ثم يقوم بنشر العظم ثم يقطع الأجزاء المتبقية بعد ذلك " .

٤ ، ٥ – إثنتان من الأبر الطبية المعروفة حاليا باسم Ligature كانتا تستخدمان لخياطة الجروح . هذا النوع من الأبر الطبية هو أحد ستة عشر نوعاً من الأبر الطبية ذات اشكال ومقاسات مختلفة معروضة في المتحف المصري حجرة ٣٤ وكلها تقريباً مطابقة تماماً لما يستخدم في الطب الحديث (٣٨) وجدير بالذكر ان الخياطة لم تكن محببة لدي الطبيب المصري في العصر الفرعوني ولم تذكر إلا نادراً فى البرديات الطبية ولكنه كان يفضل ضم نهايتى الجرح إلي بعضهما كما في الحالة رقم ٢٢ ، ١٠ ببردية (٣٩) ادوين سميث الجراحية إذ يقول الطبيب : " أربط اثنين من الاربطة على الجرح حتي تضم شفتي الجرح لبعضهما " ويبدو ان الطبيب المصري في العصر الفرعوني إضطر الي استخدام الخياطة في حالات نادرة يصعب فيها إستخدام الطريقة المألوفة لديه لإلتئام الجروح إذ غالباً نجد الاشارة الى الخياطة في حالات خاصة بقطع فى لحمية الاذن وهذه المنطقة يصعب وضع قطعة من اللحم الطازج عليها وتضميدها فكان الأفضل لها الخياطة . وحتى في هذه الحالة فلا يحتاج الطبيب فيها إلي طرز متعددة من الابر الطبية إذ أن الابرة المستقيمة تفي بالغرض ونفس الحال ينطبق علي خياطة الجرح بعد إزالة الأحشاء من بطن المتوفى وتحنيطه . أما في العصرين اليوناني والروماني فالأمر يختلف كلياً إذ أن إجراء العمليات الجراحية الدقيقة التى قام بها أطباء الاسكندرية كانت تستلزم بالضرورة وجود هذا التنوع في اشكال واحجام الابر الطبية كما سنري فيما بعد .

٦ – ربما كانت هذه الأداة ملعقة مكحتيه تستخدم فى إزالة الأجزاء غير الصحية من جدار الرحم والتى تستخدم في الوقت الحالي . وجدير بالذكر أن أطباء العصر الفرعونى لم يستخدموا أية جراحات للرحم وإنما إستخدموا البخار كوسيلة علاجية لرد الرحم إلي موضعه كما في بردية إيبرس (٤٩) الحالة رقم ٩٩ . بينما نجد ان هيروفيلوس في العصر البطلمى قام بتشريح الرحم عند المرأة علي سيدات مسنات (٤١) . ويعرض متحف كلية الاثار جامعة القاهرة مجموعة أخري من هذه المعالق المكحتيه وأخرى عثر عليها في حفائر الفيوم وسوف نتحدث عن كل منها فيما بعد .

٧ ، ٩ – إثنان من المثاقب النارية كانتا تستخدمان لكي الجروح حتى يتوقف النزيف . والمثقب عبارة عن جزء مدبب معدني مثبت في جزء خشبي ونتيجة للدوران السريع للجزء المعدني يتولد عنه وهج ناري يوضع علي الجرح فيوقف الإدماء . وقد استخدمه الطبيب المصري في العصر الفرعونى حيث انه ذكر في بردية ادوين سميث (٤٢) الجراحية واستمر استخدامه خلال العصرين اليوناني والرومانى .

٨ – منشار لنشر العظام ولم يرد ذكر كلمة منشار في البرديات الطبية الفرعونية مما يدل على انه استخدم فقط في مجال الطب في العصرين اليوناني والروماني . ومثل هذا المنشار يستخدم في الطب الحديث (٤٣) لفصل العظام ويعرض بومان Bowman (٤٤) مجموعة من الأدوات المكتشفة في الفيوم بها منشار شبيه بذلك المصور علي لوحة كوم امبو .

١٠ ، ١١ – العلامة الهيروغليفية ms بمعني (تلد) ويتكون رسمها من ثلاث خصلات معقودة والي جوارها نجد الشكل المتأخر لنفس العلامة (العصر البطلمي) وكانت هذه العلامة توضع امام السيدة المقبلة علي

الولادة كما هو مصور علي جدران بيت الولادة Mammisi (شكل ٣) الملحق بمعبد ادفو حيث نجد إيزيس تجلس في وضع الولادة وامامها علامة ms التي تخيل فيها المصري القديم سيدة تجلس علي حجر والطفل يخرج منها .

١٢ ، ١٣ – في نهاية الصف من الجهة اليمني نجد قرني حيوان . وقد استخدمت هذه القرون بعد قطع الطرف المدبب كحقنة شرجية او دش مهبلي (٤٥) ويوجد في متحف اللوفر قرن معائل وصفه ليفيفر Lefebvre (٤٦) بانه حقنة شرجية . ومن المعروف ان الحقن الشرجية استخدمت في العصر الفرعوني إذ كان المصري القديم يعتقد بأن الطعام يتحول الجزء الأكبر منه عن طريق الهضم إلي مواد ضارة فلذلك كان لابد من استخدام الحقن الشرجية يوميا او بالتناوب كل أربعة او ثلاث أيام للتخلص من الطعام الزائد الذي يسبب المرض كما أخبرنا بذلك ديودورس الصقلي Diodorus (٤٧) .

الصف الثاني (ب) ويحتوي علي : -

١ – ٣ – ثلاث صنانير Hooks الصغري علي شكل تميمة .

٤ – ٦ – ثلاث ملاعق مكحتيه .

٧ – حافظة محكمة الغلق .

٨ – ٩ – اثنان من ماسك الفوط الطبية (جفت) .

١٠ – شعـــــلة .

١١ – إناء بشكل ابريق .

١٢ – مبخرة .

١٣ – اناء بيزباز .

١٤ – سكين سحرية .

١ ، ٢ – فيما يختص بالصنانير Hooks فهي تستخدم في الطب الحديث ويوجد منها نوعان صنارة ذات سن غير حاد والأخري ذات سن حاد

الأولي تستخدم في سحب الاوعية ، الاعصاب والأوتار التي تصل العضل بالعظم والثانية في ثقب القصبة الهوائية لتثبيت الغضروف الحلقي وتراجع الجلد في الجراحة التقويمية وكلها جراحات لاشك ان قام بها أطباء الاسكندرية فنحن نعرف أن براكساجوراس Praxagoras (٤٨) في مؤلفه عن التشريح ذكر أنه شرح القفص الصدري ، كما قام ايضاً أطباء الاسكندرية بعمل جراحات التجميل الدقيقة . وإذا قارنا بين هذه الصنانير المصورة علي لوحة كوم امبو ومثيلتها المستخدمة في الجراحة الحديثة نجدها نسخة طبق الأصل (٤٩) .

ولما كان السحر قد لعب دوراً كبيراً في مجال الطب (٥٠) واعتبر مكملاً له فقد نقشت صنارة علي هيئة تميمة أحد طرفيها يمثل رأس تمساح والطرف الآخر رأس حورس الصقر اللذان كرس معبد كوم امبو لعبادتهما . والتميمة هنا في اعتقادي لدرء شر عضة التمساح في ظل حماية حورس ، الذى صورت رأسه في مستوي أعلي من مستوي تصوير رأس التمساح وكأنه يترقبه عن بعد بعينه التي اعتبرها المصري القديم للرؤية عن بعد وعدم النقصان في الجسد او جرحه والنماء الدائم ومنع المساس بالأفراد من قبل التماسيح .

٤ ، ٦ – ثلاث ملاعق طبية يوجد نظير لها في الطب الحديث (٥١) تستخدم لتوسيع النهاية الخلفية للقناة المرارية . والمرارة من بين الأعضاء البشرية التي أشار إليها أطباء الاسكندرية في العصرين اليوناني والروماني في حين أنه لم يشر إليها في البرديات الطبية الفرعونية . وقد أشار المشرح السكندرى هيروفيلوس (٥٢) إلي ضرورة التوافق بين الأمزجة الأربعة الدم ، البلغم ، المرارة الصفراء والمرارة السوداء كمسببات للمرض .

٧ – حافظة كتانية محكمة الغلق لابد أنها كانت تحتوى علي الفتائل الكتانية التي كانت تستخدم للحشو بعد ان تشبع بالعقاقير كما يخبرنا بذلك بعض حالات من بردية ادوين سميث الجراحية (٥٣) . ولابد من غلقها تماماً حتى لاتتعرض للتلوث .

٨ ، ٩ – إثنان من ماسك الفوط Towel clips لوضع الفوط الكتانية المعقمة علي الجلد حول المنطقة التي سيجري فيها العملية الجراحية ولازالت تستخدم هذه الاداة في الطب الحديث (٥٤) مع بعض التطورات البسيطة التي ادخلت عليها ويوجد حالياً ثلاث طرز منها .

١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ – شعلة ، إناء علي شكل ابريق ، إناء بيزياز مبخرة وتميمة علي شكل سكين ، وكلها أدوات لازمة لكى يكون للرقى أثرها الفعال ، فقد كان لابد من مراعاة أشياء كثيرة عن تلاوتها منها إنه يتحتم علي من يقوم بتلاوة هذه الرقي أن يغتسل بماء النيل (٥٥) ويتبخر ويطهر فمه بالنطرون وهنا نجد الشعلة لإضاءة المكان والمبخرة (٥٦) للتبخير حيث اعتقد المصري القديم ان رائحة البخور يتنفس عليها الألهة والاناء البزيازي لسكب ماء النيل منه فى حالة الغسل والابريق ربما كان يحتوي علي مادة النطرون لتطهير الفم او ربما احتوي علي مادة مخدرة مثل المورفين الذي كان معروفاً في اقليم الفيوم ، او تلك المادة المخدرة التي اخبرنا بها سترابون Strabo بقوله أن المصريين القدماء كانوا يخلطون حجر منف بالخل ويضعونه علي الجلد ليخدره (٥٧) . أو ربما كان أحد الآنية المملوءة بالافيون كمادة مخدرة والتي كانت تستوردها مصر وهذا الاحتمال أقرب الي الصواب حيث انه يتشابه وتلك التى كانت تستورد بالفعل من قبرص (٥٨) . اما عن السكين فهى من ذلك النوع الذي أطلق عليه السكاكين السحرية Magic wands وهى

تشبه عصا الصيد المعروفة باسم Boomerang ولها وظيفة سحرية لإبعاد الشر حول النائم وحمايته ودرء الثعابين السامة والعقارب والحشرات اللادغة أو أى أخطار أخري . وكانت التعويذة التي تتلي عليها تنص على " لقد أتينا لنوفر الحماية لفلان وذلك اناء الليل وأطراف النهـــار " . ويوجـــد بين الأدوات التي عرضها بومان Bowman (٥٩) من اقليم الفيـــوم سكين شبيهة بتلك المصـورة (٦٠) علي لوحة كوم امبو مع اختلاف طفيف الغاية في شكل المقبض وأخري بالمتحف المصري .

الصف الثالث (جـ) يحتوي علي : -

١ – ٢ – كلابتان . ٣ – ٤ – حافظتان .

٥ – ٦ – تميمتان على شكل عين حورس . ٧ – ميزان .

٨ – العلامة الهيروغليفية wḏȝt - T3 .

١ – ٢ – كلابتـان (جفت) Forceps ولازالت هذه الآلـة تستـخدم في الطب الحديث (٦١) مع بعض تطورات حديثة أدخلت عليها .

٣ – ٤ – حافظتان محكمتا الغلق واحدة أكبر من الأخري وربما كانتا لوضع الضمادات الكتانية المعقمة ذات المقاسات المختلفة في السمك والعرض حسب استـخدام الطبيب . ولابد انه كانت الأكبر حجماً منها توضع في الحافظة الكبيرة والأصغر حجماً في الصغيرة .

٥ – ٦ – تميمـتان علي شكل wḏȝt عين حورس ووظيفتها للرؤية علي بعد وعدم النقصان في الجسد او جرحه والنماء الدائم او كانت تسعى عين الحسد لابعاد السحر وشره .

وقد نتسـاءل لماذا نقشت تميمـتان بنفس الشكل تقريباً ؟ ربما كانت

التميمة الاولي تتلى عليها تعويذات مكتوبة لطرد الماء والدم الفاسد وضعف الأبصار والعمى وتقرح الأجفان وكل انواع الالتهابات داخل العين كما تنص علي ذلك بردية ايبرس (٦٢) . فلقد كان لحورس دور هام في شفاء امراض العيون التي اختص بها دون سائر الآلهة الأخري المرتبطة بالطب والشفاء ويتضح ذلك في كثير من النصوص البردية (٦٣) التي تنص علي « عينا حورس لمن لا عيون له » .

اما العين الأخري فلابد انها كانت خاصة بتحضير العقاقير ووزنها ويؤكد ذلك وجود الميزان الي جوارها فلقد كانت توزن بها الأعشاب والمواد الطبية الأخري المضافة اليها ويؤكد ذلك رقيتين في بردية هيرست (٦٤) الطبية تتلي علي الكيل الخاص بالدواء نص الأولي " أيها الكيل الذي أكيل به الدواء انت الكيل الذي كال به حورس عينه ، كان مقياساً سليماً ، عاش في صحة وسعادة ، هذا الدواء يكال بهذا الكيل ليطرد جميع الأمراض من الجسم " . اما الرقية الأخرى فنصها " هذا المقدار ياحورس هو الذى كالت به ايزيس وحضرته لإبنها حورس لإخراج المرض منه " .

وللعين ايضاً أهمية كبيرة عند وضع الزيت علي العقاقير . والمعروف ان المصريين القدماء كانوا يضعون الزيت علي كل العقاقير المراد تحضيرها . وكان لابد من وجود العين لزيادة مفعول الدواء مع قراءة التعويذة التالية (٦٥) " السلام علي عين حورس ، أنا تحوت الطبيب لعين حورس المناضل من اجل أبيه امام المعبودة تيت " .

٧ – ميزان لوزن العقاقير الطبية عند تحضيرها .

٨ – إناء يخرج منه نبات اللوتس والبردي – وهنا قبل أن نقرر تفسيراً

لهذا الشكل لابد من وضع عدة إفتراضات حتى نصل الي الحقيقة – إن هذا الشكل هو العلامة الهيروغليفية (٦٦) T3 mḥw رمز الدلتا فى مصر السفلي وربما وضعت هنا كرمز لمكان ولادة حورس حيث انه ولد في احراش الدلتا . وربما كان هذا الشكل يرمز الى حورس كملك للشمال والجنوب كما نري علي كثير من اللوحات السحرية الخاصة بحورس إذ يظهر علي جانبي حورس نبات اللوتس والبردى (٦٧) . ولا يحتمل ان يكون رمزاً لاستخدام البردى واللوتس في العقاقير الطبية او التعاويذ السحرية ولو انه يوجد آنية (٦٨) ينبت بها زهور اتخذها المصري القديم كنوع من التعاويذ السحرية لتبعد الوباء الا انه لم يرد ذكر اللوتس والبردى ، اما استخدام هذه النباتات كعقاقير طبية اقتصر فقط في البرديات الطبية علي اللوتس دون البردى حيث استخدم اللوتس في تركيب بعض الادوية لعلاج امراض مختلفة (٦٩) . والارجح انن ان يكون هذا الشكل هو العلامة الهيروغليفية T3 mḥw بمعنى الدلتا اذا وضعنا في الاعتبار محل ميلاد حورس (٧٠) الذي كرس لعبادته هذا الجزء من معبد كوم امبو المصور عليه اللوحة الطبية .

الصف الرابع (د) ويحتوي علي : -

١ – ٢ – إنائين .	٥ – إسفنجة .
٣ – لفافة بردية .	٦ – ٧ – اثنان من الملاعق الطبية .
٤ – جفت كبير .	٨ ، ٩ – قنطرتان .

١ ، ٢ – إناءان ربما كانا لخلط الدهانات او تحضير العقاقير فيها . وقد تكونا ايضاً لوضع المخلفات الناتجة عن العمليات الجراحية بها . إلا أن وضع هذه الانية مقلوبة يدل علي انها كانت تستخدم بهذا الوضع الذي

يذكرنا بكاسات الهواء التي تستخدم في حالات الروماتيزم ، بها يوضع قليل من الكحول ويمرر بها لهب بسيط ثم توضع علي الظهر لإخراج الروماتيزم منه . وهي وسيلة علاجية لازالت تستخدم حتي الوقت الحالي .

٣ – لفافة بردية لابد وأنها كانت تحتوي على التعاويذ السحرية المكتوبة المرتبطة بشفاء الامراض وتلك التى كانت تقرأ بالضرورة علي تحضير العقاقير الطبية لتأكيد مفعولها في شفاء المرض (٧١) .

٤ – جفت قطع العظم Bone Cutting Forceps وهو خاص بتكسير العظام عند الكبار ولازال يستخدم في الطب الحديث (٧٢) والنوع الصغير منه يستخدم لتكسير عظام الاطفال .

٥ – شكل أشبه بالوسادة وله عدة تفسيرات ربما كانت تلك الوسادة الطبية التي استخدمها الطبيب المصري فى العصر الفرعوني في علاج اصابات الجمجمة كما يتضح من بردية ادوين سميث (٧٣) . أو لوضع الطفل المولود عليها كما جاء في بردية وستكار (٧٤) وفيها نجد أم تتمني لوليدها ان يوضع علي وسادة بعد قطع الحبل السري . علي أن تصوير هذا الشكل في هيئة الاسفنجة يجعلنا نتجه اتجاه آخر فالمعروف انه في العصر الروماني ، وهى الفترة التى تنتمى اليها لوحة كوم امبو ، كان وضع المخدر قبل اجراء العمليات الجراحية لتخفيف الآلام يتم عن طريق غمس اسفنجة في سائل مخدر ثم وضعها في فم المريض حيث يتسرب منها نقاط في البلعوم فتسبب النعاس .

٦ – ٧ – ملعقتان مكحيتان ذات نهايات حادة . وجدير بالذكر ان هذه المعالق المكحيتيه ذات النهايتين الحادة تستخدم في مجال امراض النساء .

٨ ، ٩ – قنطرتان تستخدم فوق العانة لتصريف بول المثانة ، وتستخدم ايضاً لافراغ البلورا Pleura (الغشاء المصلي المحيط بالرئة) من الصديد الجوفي . وفي الحالة الاولي يوجد نوعان إحداهما الذكر والاخر للانثي كما هو مصور علي اللوحة ، وكلاهما يستخدم في الطب الحديث (٧٥) . اما في الحالة الثانية وهي إفراغ الصديد الجوفي من البلورا فقد كان معروفاً في العصرين اليوناني والروماني حيث تحدث ابوقراط عن تقيح البلورا واعراضها (٧٦) وكان إراسيستراتوس (٧٧) اول باحث عن سبب تشريحي لالتهاب البلورا .

وعلي الجانب الايسر من اللوحة صورت العيادة الطبية لامراض النساء (شكل ٤) حيث نجد سيدتين إحداهما في وضع الولادة وقد صورت واحدة اعلي والأخرى اسفل – السيدة المصورة اسفل تمثل ايزيس حيث ترتدى علي رأسها رمز الرأس الملكي العلامة الهيروغليفية 3st (٧٨) والتي تعني المقعد او العرش وترمز للقوة او السلطة (٧٩) ودور ايزيس هنا رمزي حيث انها تقوم بعملية الوضع (وضع حورس بالطبع) وتري وهى جالسة علي كرسى منخفض بالطريقة المألوفة لدي سيدات مصر الفرعونية عند خروج الطفل (٨٠) .

وعملية الولادة كان يعبر عنها بالكلمة الهيروغليفية mshnt وتعني مكان الراحة (٨١) وهى نفس الكلمة التي اطلقت علي إلهة الولادة مسخنت Meschent mshnt (٨٢) . وقد اعتادت هذه الالهة ان تظهر بجانب السيدة الحامل وقت الولادة (٨٣) . وعلى لوحة كوم امبو تظهر مسخنت Meschent علي شكل ايزيس كي تعلمها فنون الولادة وكيفية استخدام قالبى الطوب اللذان ارتبطا بهذه الالهة واطلق عليهما " قالبى طوب الولادة " واصبحا من الادوات الرئيسية للولادة (٨٤) . ودائماً ترتدى مسخنت Meschent علي رأسها

العلامة الهيروغليفية المخصصة لرحم الحيوانات الثديية (٨٥) . وجدير بالذكر ان المصرى القديم في العصر الفرعوني قد طابق اجزاء الجسم الداخلية للحيوانات الثديية بأجزاء جسم الانسان حيث ان التشريح الآدمي لم يكن معروفا فى مصر القديمة (الفرعونية) . وبذلك يكون هذا الرمز الممثل للعلامة الهيروغليفية hmt هو تعبير عن رحم المرأة وتأكيداً للعلاقة بين الإلهة مسخنت Meschent كإلهة للولادة والرحم الذي يخرج منه الطفل المولود . ويؤكد ذلك تطابق شكل هذه العلامة ووصف جالينوس Galen (٨٦) للرحم بقوله " إنه له قرنين الأيمن لتكوين الذكور والأيسر لتكوين الاناث " .

وبالاضافة الي ماصور من أدوات طبية علي جدران معبد كوم امبو ، فقد امدتنا الحفائر التي أجريت في اماكن مختلفة بنتاج وفير من هذه الادوات الطبية . وغالبا هي اماكن ارتبطت بالطب إما عن طريق الالهة المكرسة لعبادتها أو المدارس الطبية التي وجدت بها،هذه الادوات غير المنشورة معروضة فى متحف كلية الاثار جامعة القاهرة ، المتحف المصرى ومتحف اسوان .

المجموعة الاولي المعروضة فى متحف كلية الآثار (٨٧) جامعة القاهرة (شكل ٥) من نتاج حفائر تونه الجبل وتتكون من اثنتى عشرة قطعة تتراوح أطوالها مابين ٨سم ، ١٢سم سجلت تحت ارقام ٩٧٦ – ٩٨٧ . والغريب ان هذه الادوات سجلت علي انها ادوات للزينة بالرغم من الطبيعة الحادة جداً لهذه الادوات والتي تتعارض مع كونها ادوات للزينة فكيف يتأتي لإمرأة ان تستخدم اداة حادة كمرود لوضع الكحل في العين ؟ هذه الادوات تؤرخ بالعصر الروماني وهى كما ذكرنا عبارة عن مجموعة من الادوات الدقيقة ربما كانت تستخدم في التشريح الآدمى او العمليات الجراحية الدقيقة وهي قريبة

الشبه للغاية بأدوات جراحية تستخدم في الطب الحديث .

ومن المعروف ان منطقة تونة الجبل (الاشمونين) هي هرمويوليس ماجنا Hermopolis Magna كانت مركزاً لعبادة الاله تحوت (٨٨) الذي كتب رسائل طبية ، كان لابد علي كل طبيب ان يستخدمها في علاج مرضاه فلقد كانت بمثابة وصفات معتمدة من الاله تحوت في علاج المرضى ومن يخالف ذلك من الاطباء والممارسين لمهنة الطب كان يقع تحت طائلة العقاب . وفي نقش خاص بالمعبود تحوت سجل علي جدران الهيكل الذي بناه له بطلميوس التاسع ، سوتر الثاني في مدينة هابو ، فيه دعي " بسيد الاشمونين " "اله الطب وسيد الشفاء " كما سمي ايضاً " هو الذي يسمع " (٨٩) . وقد ظهر تحوت في الصيغ السحرية الطبية فعلي قاعدة تمثال (٩٠) يوجد احد عشر صيغة سحرية ضد الثعابين والعقارب ويظهر تحوت فيها ليدرأ السم عن المرضى . كما ان كلمة علم تحضير الادوية Pharmacy واصلها المصري Ph - arma - ka بمعنى " الذى يمنح الصفاء " وجدت منقوشة علي تمثال للاله تحوت (٩١) .

أيكون هناك شك اذن ان تكون تلك الادوات المستخرجة من مركز خالق الطب المعبود تحوت ادوات طبية وليست ادوات للزينة خاصة وانها كما سبق واوضحت شبيهة الي حد كبير بادوات تستخدم في الطب الحديث فالقطعة رقم ١ ، ٨ عبارة عن اداة لتوسيع ضيق مجري البول (٩٢) ، ٢ ، ٣ مفك لتثبيت المسامير في العظام (٩٣) ، ٤ – رافعة عظام (٩٤) ، ٢ ، ٥ ، ٦ موسع للقناة المرارية (٩٥) ، ٧ – مجس شرجي لجراحة الناسور (٩٦) . ٩ – ملعقة مكحيتة (٩٧) ، ١١ ، ١٢ فاصل للجفاف وهي اداة مقوسة لتناسب التحدب (٩٨) .

ومن منف تأتي مجموعة اخري من الادوات الطبية من العصرين اليوناني والروماني . ولقد اشتهرت منف في هذه الفترة بوجود مدرسة طبية ذاع صيتها ليس فقط في داخل مصر وإنما خارج مصر ايضاً فقد كانت روما تستعين بأطبائها الذين اشتهروا بالمهارة الفائقة والمقدرة علي شفاء اخطر الأمراض كما رأينا في حالة بلينى الاصغر السالفة الذكر . كما ان مدرسة منف الطبية كانت مزودة بمكتبة تحتوي علي العديد من الكتب الطبية النادرة وايضاً السحرية كمصادر يستعين بها الطلاب والأطباء الممارسين لمهنة الطب والسحر وقد استمرت تعمل حتي عصر جوليان (٩٩) والرأي السائد هو ان بردية برلين (١٠٠) الطبية تنتمى الي مكتبة منف الطبية .

وتتضح أهمية منف كمركز طبي كبير من خلال تصريحات كل من ثيوفراستوس Theophrastus وجالينوس Galen وديوسكوريديس Dioscorides طبيب كليوباترا الخاص وهيراس Heras الذين ذكروا في كتاباتهم عن العقاقير الطبية وصفات صرحوا بانهم تعلموها في معبد بتاح وايمحتب في منف ، بالاضافة الي ان ثالوث منف (١٠١) في العصرين اليونانى والروماني بتاح وسخمت وايمحتب كانوا جميعا الهة للطب . كما كانت منف مركزا اساسيا لتعلم العلوم الطبية في العصرين اليونانى والروماني وبصفة خاصة في كل من الاسكاليبيون Asklepieion والانوبيوم Anoubieion (١٠٢) .

ويحتوي المتحف المصرى بالقاهرة علي مجموعة كبيرة من الادوات الطبية المستخرجة من حفائر الفيوم وبصفة خاصة منطقة سرابيوم منف ، البعض منها معروض في القاعة رقم ٣٤ والبعض الاخر مكدس في مخازن المتحف المصري . وقد اخترت من بين هذه المجموعة تسعا وسبعين قطعة ضمنتها في ثلاث عشرة لوحة وكلها غير منشورة .

اللوحات ارقام (١ ، ٧ ، ٨) تحتوي علي مجموعة من الشفرات متعددة الاشكال والاحجام ، البعض منها له اكثر من حافة حادة ذات احجام مختلفة . ولازال يحتفظ البعض بالخيط الذي كان يلف علي المقبض حتى يسهل مسك الاداة(١٠٣) .

اللوحة (رقم ٩) بها ملقطان واضح انهما من الطراز المسنن الحواف والذي لازال مستخدما في الطب الحديث (١٠٤) ، ويستخدم في ملامسة الانسجة اثناء التشريح .

اللوحة (رقم ١٠) عبارة عن مجموعة اخرى من الملاقيط مختلفة الاشكال والاحجام والتي يبدو البعض منها حاد الطرف ، وهذا النوع يوجد ايضا في الطب الحديث (١٠٥) لمسك الانسجة الرفيعة كالاوعية الدموية .

اللوحة (رقم ١١) عبارة عن مجموعة من المقصات الطبية من ذلك النوع المستخدم للإستئصال الجزئى للامعاء والذي لازال يستخدم في الطب الحديث (١٠٦) .

اللوحة (رقم ١٢) اثنان من المقصات الطبية احدهما صمم المقبض علي شكل العلامة الهيروغليفية T3 - mḫw رمز الدلتا او بمعنى مصر السفلي والتي تستخدم كتميمة في نفس الوقت .

اللوحة (رقم ١٣) مجموعة من الأبر المستقيمة كل مجموعة منها محفوظة داخل جراب لحفظها ولازال البعض منها يحتفظ بالخيط ومثل هذه الابر لازالت تستخدم في الطب الحديث (١٠٧) .

اللوحتان (اشكال ١٤ ، ١٥) مجموعة من الابر الطبية ذات احجام ومقاسات مختلفة من النوع المقوس وهي مطابقة تماماً لما يستخدم حالياً في

الطب الحديث (١٠٨) ويوجد منها اربعة إبرة مقوسة Curved needle دائرتها ٣/٨ او ١/٢ او ٥/٨ ، ابرة قطعية Cutting needle مقطعها مثلث او مستقيم وتستخدم في خياطة الجلد ، ابرة دائرية Round needle مقطعها دائري تستخدم في خياطة الغشاء البريتوني Peritoneum ، اللفافة Fasia (انسجة تحت الجلد) او العضلات واخيرا النوع الرفيع منها ويستخدم في خياطة الامعاء الدقيقة وتسمى الابرة الامعائية Intestinal needle وهذه الانواع كلها لها فتحة (ثقب) اما النوع الاخير بدون فتحة .

اللوحة (رقم ١٦) تمثل مجموعة من الابر من النوع المسمى حديثاً ابر البذل او الوخذ Puncture needle .

اللوحة (رقم ١٧) تمثل مجموعة من الابر مختلفة الاشكال ، سكين سحرية تستخدم كمبضع كما سبق وان ذكرنا ، ملقط صغير حاد الحواف .

اللوحة (رقم ١٨) تمثل مجموعة من المعالق الطبية ، ابر الوخذ ، اداة تسمى في الطب الحديث (١٠٩) Kelly's retractor او Deaver retractor وهي اداة تستخدم حاليا لتراجع حافتي القطع في حالة استئصال الطوحال او المرارة او خلال عمليات الحوض .

وقد نضيف الي مجموعة الفيوم هذه مقصان من حفائر منف (شكل ١٩) التي قام بها عام ١٩٤١ كل من احمد بدوي Ahmed badawi ومصطفى الامير Mustafa El Amir (١١٠) . المقصان ذا حواف حادة جداً من الطراز الذي لازال مستخدماً في الطب الحديث (١١١) لازالة غرز الخياطة .

ومن الفيوم ايضا يعرض لنا بومان Bowman (١١٢) مجموعة من الادوات الطبية من بينها شفرات مختلفة الاشكال والاحجام ، منشار ، سكين

سحرية ، معالق طبية وملاقيط (شكل ٢٠) .

وبالرغم من ان متحف اسوان يحتوي علي عدد قليل من هذه الادوات الطبية بالقياس الي المئات المكدسة فى المتحف المصري الا اننا لا ننسي الاهمية التي احرزتها هذه المنطقة طبياً في العصرين اليوناني والروماني وبصفة خاصة مع وجود معبد ايمحتب اله الشفاء اسكليبيوس المصري في جزيرة فيلة . هذه الادوات (١١٣) عبارة عن مقص وثلاث من الشفرات الطبية .

وهكذا فقد كان طبيعيا ان يؤدي تقدم علم التشريح على الآدميين ، تلك المعجزة السكندرية ، الى تقدم الجراحة الامر الذي تطلب اختراع ادوات جديدة استخدمت بمهارة فائقة في مجال التشريح والجراحة وكانت سبباً فى مجد طب الاسكندرية في العصرين اليوناني والروماني . وهكذا رأينا ايضاً ان الغالبية العظمي من هذه الادوات الطبية صممت بطريقة دقيقة بشكل يجعلنا نقول انها كانت نواة الادوات الطبية المستخدمة في الطب الحديث .

مراجع البحث

1- Aluguste Couat, Alexandrian Poetry under the first three Ptolemies (324 - 222 B. C.), London, p. 17.

٢ – هاري . ج . ايمحتب اله الطب والهندسة ترجمة محمد العزب موسى مراجعة محمود ماهر طه مطبوعات هيئة الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨ ص ٨٩ .

٣ – بول غليونجي ، قطوف من تاريخ الطب ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ص ٩٩ – ١٠٠ ، ١٠٤ . kamal H. A., A Dictionary of Pharaonic Medecine, Cairo, 1967, p. 201.

4- Couat, op. cit., p. 17; Fraser P. M., Ptolemaic Alexandria, (Oxford 1972), I, pp. 338, 357, 369, 371- 3.

5- Smith E. and Dawson W., Egyptian mummies, (London 1924), p. 154; Westendorf W., Anatomie, LÄ, I, 1975, p. 258.

6- - Peck H. W., Mummies of Ancient Egypt, Mummies disease and Ancient Cultures, New York, 1980, p.12.

7- Von Staden H., Herophilus, The Art of Medicine in early Alexandria, (Cambridge University Press).

٨ – ان التاريختيين Tarichevtes (المحنطين) الذين تنقل اليهم الجثث بعد الوفاة ، كان يطلق عليهم في النصوص المصرية المتأخرة كلمة Swnw اي طبيب مما يشير الي ان الأطباء كانوا يقومون بعملية التحنيط

والتشريح وهى صفة لم تتوافر مع الطبيب المصري في العصر الفرعوني اذ انه كان بعيداً عن عملية التحنيط كما يخبرنا بذلك كل من هيرودوت وديودورس الصقلي وبذلك تكون الجثث متوفرة تحت ايديهم .

Diodor, I, 91, 2; Herodot, II, 86; Lefebvre G., Essai Sur La medecine Egyptienne de L'Epoque Pharonique, (Paris 1956), p. 27 note 2; Smith G. E., Egyptian Mummies, JEA, I, 1914, p. 190

9- Fraser op. cit, p. 348.

10- Moraux P., Galien de Pergame, les belles lettres, (Paris 1985); Walzer R., Galen, On Medical Experience, (Oxford 1944).

11- Celsus, VII, 3.

12- Fraser, op. cit, pp. 339 ff, note 54, 90; El Abbadi M., the life and fate of the Ancient Library of Alexandria, (Paris 1990), p. 118.

13- RE, Antyllos, Cols 2644 - 5.

14- RE, Heliodoros, 18, col. 41.

15- Fraser, op. cit, pp. 363 - 4, 806.

16- Breasted J. H., The Edwin Smith Surgical Papyrus, 2 vols, (Chicago 1930), cases nos. 7, 9, 10, 12, 39.

17- Ebbell B., The Papyrus Ebers, (Copenhagen1937), p. 69.

١٨ - توجد اشارات فردية لخياطة بعض انواع الجروح اذ تجد الجراح يقول " ضم له الجرح بالخياطة " . علي ان الخياطة والتى تستلزم استخدام الابر الطبية لم تكن وسيلة محببة للجراح في العصر الفرعوني اذ كانت الطريقة المتعارف عليها في علاج الجروح هى ضم حافتي الجرح ووضع قطعة من اللحم الطازج عليها لوقف النزيف وفي اليوم التالى للجرح يوضع خليط من العسل والزيت ويضمد الجرح . ويبدو ان الخياطة استخدمت في الأماكن التي يتعذر فيها اتباع الطريقة السالفة كلحمية الأذن .

19- Petrie F., Tools and Weapons, (L0nd0n 1917), pp. 58.

٢٠ - يوجد نص من العصر الفارسي يؤكد تزويد بيوت الحياة الملحقة بالمعابد بأدوات طبية . هذا النص سطر علي تمثال لأحد الشخصيات الهامة التي عاصرت الغزو الفارسي لمصر في عهد دارا الاول عام ٥١٩ ق . م . وقد اقيم هذا التمثال في معبد الالهة نيت بسايس وموجود حاليا بمتحف الفاتيكان تحت رقم ١٥٨ . هذا التمثال يصور وجاحررسنت الذي كان يشغل قيادة الاسطول الملكي المصرى في عهد احمس الثانى ثم بسمتيك الثالث . وبعد انتهاء الدولة الصاوية انحاز وجاحررسنت الي جانب الفرس وذهب مع الملك دارا الي عيلام ولكنه امره بالعودة الى مصر لاعادة اقامة دار الحياة في سايس . النص موجود على الدعامة الخلفية في ثلاثة اعمدة ونص الفقرة كالآتي " وقد أمددتهم بكل ماهو مفيد لهم وبكل أدواتهم المنصوص عليها كتابة كما كانت من قبل " ويفهم من هذا النص ان الطلبة الدارسين للطب في بيوت الحياة كان لابد لهم من معرفة الادوات الطبية والغالب علي الظن

تلك المسجلة في البرديات الطبية الفرعونية والتي لم يزد عليها في العصر الفارسي كما يفهم ايضا من النص .

21- Hurry J. B., Imhotep the Vizier and Physician of King Zoser and afterwards The Egyptian God of Medicine, (Oxford. 1926), p. 77.

22- Amm Marcellinus, 260 ff.

٢٣ – محمد حمدي ابراهيم : الأدب السكندرى قاهرة ١٩٨٥ ، ص ٩٣ .

Galen, XVIII, 338 - 9, 747,

24- Seton - Williams M. V., Ptolemaic Temples, (London 1978), p. 47; Sauneron S., Stierlin H., Edfou et Philae, (1975), pp. 83, 86f.

٢٥ – جيمس بيكي ، الآثار المصرية في وادي النيل ، ترجمة لبيب حبشي ، شفيق فريد مراجعة محمد جمال الدين مختار ، القاهرة ١٩٨٧ ، ص ٦٩ هامش ١ ، بول غليونجي ، زينب الدواخلي : الحضارة الطبية في مصر القديمة ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٢٨ .

Strouhal E., life of The Ancient Egyptians, (Cairo 1992), p. 250.

26- Milne T. G., A History of Egypt under Roman Rule, (London 1924), p. 36.

27- Pliny, Letters, x, 5 - 7 , 10.

28 Sethe K., Imhotep Der Asklepios Der Aegypter Ein Vergötterter

Mensch Aus Der Zeit Des Königs Doser, (Leipzig 1902), pp. 96 ff.

29- Sigerist H., A History of Medicine, I, (Oxford 1951), p. 288; Jonckheere F., Les medecine de L'Egypt Pharaonique, (Bruxelles 1958), p. 141; Strouhal E., op. cit, p. 288.

علي تابوت من سقارة يوجد نص يوكد العلاقة بين حورس والطب ترجمته : اي شو أفسح لي الطريق ، فانا طبيب أوزيريس ، أتيت لمداواته كي لا يتورم جسده Clark R. T. R., Myth and Symbol in Ancient Egypt., (London 1978), p. 162.

30- Lefebvre., Essai Sur la Medecine, p. 36f.

31-Allbutt A., Greek Medicine in Rome, (London 1929), p. 285; RE. s. v Antyllos, Cols 2644 - 5.

32- Galen, XVI, 147 - 8.

بول غليونجي ، المرجع سالف الذكر صص ٤٤ ، ٤٦ .

33- Gardiner S. A., Egyptian Grammer, (Oxford 1979), p. 270; Lefebvre G., Rouge et Nuances Voisines, JEA, 35, (1949), p. 73; Sethe K., Urgeschichte und alteste Religion der Agypter, (Leipzig 1930), p. 160.

34- Sethe K., op. cit, p. 6 F.; Gardiner., op. cit, p. 560.

35- Breasted., op. cit, cases nos. 863, 864, 872, 876.

36- Abou - Zeid S., Instrument of Surgery, (Cairo), p. 1 (1), 55 (2).

37- Fraser., op. cit, I, p. 363, II, p. 538 note 233.

٣٨ – ميلاد بشاى ، معجم المصطلحات الطبية والعلمية الحديث ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٦٤٢ ، Abou - Zeid S., op. cit, p. 12 (14), 15 F .

39- Breasted., op. cit, pp. 54, 148.

40- Ebbell., op. cit, p. 109.

41- Fraser., op. cit, p. 250F.

42- Breasted., op. cit, p. 366.

43- Abou - Zeid., op. cit, p. 55 (3).

44- Bowman A. K., Egypt after the Pharaohs, (Oxford 1990), p. 116, fig. 69.

45- Strouhal., op. cit, p. 250.

46- Lefebvre., Essai sur la medecine, p. 44.

47- Diodorus, I, 82, 1.

48- Fraser., op. cit, p. 345, note 41; Michler M., Die Alexandrinischen Chirurgen, (Wiesbaden 1968), pp. 9f.

49- Abou - Zeid, op. cit, p. 11 (16).

50) Ghalioungbi P., Magic and Medical Science in Ancient Egypt, (London 1963), pp. 118 ff.

51- Abou - Zeid., op. cit. p. 23 (8e).

52- Fraser., op. cit. I. p. 353 II. p. 520. note 121.

53- Breasted., op. cit. pp. 246-54. cases nos. 9, 12.

54- Abou - Zeid., op. cit. p. 10 (12).

٥٥ – ادولف ارمان ، ديانة مصر القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم ابو بكر ، محمد انور شكرى ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٢٣٨ .

٥٦ ـ هذا الشكل هو العلامة الهيروغليفية Sntr وتعنى مبخرة لحرق البخور

Gardiner., op. cit. p. 501

٥٧ – بولي غليونجي ، قطوف ، ص ٥٦ .

58- Lucas A., "Poisons in Ancient Egypt", JEA. 24. 1938. p. 199.

59- Bowman., op. cit. p. 116, fig. 69.

٦٠ – المتحف المصري حجرة ٣٤ رقم J. 93941 .

61- Abou - Zeid., op. cit. p. 4 (a - b).

62- Ebbell., op. cit, p. 73.

63- Grandseloff B., Le Dieu DW3W patron des Oculistes. ASAE. 41. (1942). p. 213

64- Reisner G., The Hearst Medical Papyrus. (Leipzig 1965). p. 6.

65- Ibid.

66- Gardiner., op. cit. p. 569.

67- Danadoni S., Curto S., Roveri A. M., L'Egypte du Mythe Al'Egyptologie, (Torino 1990), p. 36.

68- Breasted., op. cit, p. 504.

٦٩ – ايزمانكة ، التداوي بالاعشاب في مصر القديمة ، ترجمة احمد زهير أمين مراجعة محمود ماهر طه ، القاهرة ١٩٩٣ ص ٢٧٨

70- Clark.op. cit. p. 186.

71- Strouhal., op. cit, p. 251.

72- Abou - Zeid., op. cit, p. 59 (16).

73- Breasted., op. cit, p. 55.

74- Staehelin E., Binding und Enrbindung erwayungen Zu Papyrus Westcar 10, 2, ZÄS, 96, (1970), p. 129.

75- Abou - Zeid., op. cit, p. 32.

٧٦ – بول غليونجي ، الطب عند الاغريق ص ٣٢ .

٧٧ ـ المرجع سالف الذكر .

78- Gardiner., op. cit, p. 500.

79- Armour R., Gods and Myth of Ancient Egypt, (Cairo 1987), p. 48.

80- Ions V., Egyptian Mythology, (London 1975), p. 113.

81- Gardiner., op. cit, p. 570; Westendorf W., Geburt, LA, II, (1977), p.459.

82- Lurker M., Götter und Symbol der alten Ägypten, (Wien, 1967), p. 80.

83- Maspero G., the dawn of Civilization, (London 1901), p. 82.

84- Ions., op. cit, p. 113.

85- Gardiner., op. cit, p. 466; Budge W., from Fetish to God in Ancient Egypt, (New York 1988), p. 60.

٨٦ – بول غليونجي ، الطب عند الاغريق ، ص ٤٨.

٨٧ – متحف كلية الآثار جامعة القاهرة أرقام ٩٧٦ الي ٩٨٧ .

٨٨ – كان مركز عبادة تحوت مدينة الاشمونين قرب مدينة ملوى حالياً ، عبده المصريون علي هيئة الطائر أبيس واحيانا علي هيئة القرد ورأى فيه الاغريق معبوداً مماثلاً لمعبودهم هرميس .

89- Lindsay J., The origins of Alchemy in Graeco - Roman Egypt, (London 1970), p. 163.

90- Klasens A., Magical Statue Base in Mus. of Ant., (Leiden 1952).

91- Lindsay., op. cit, p. 166.

92- Abou - Zeid., op. cit, p. 33 (3).

93- Ibid, p. 62 (24).

94- Ibid, p. 59 (15).

95- Ibid, p. 23 (8c).

96- Ibid, p. 26 (c).

97- Ibid, p. 62 (26).

98- Ibid, p. 51 (5).

٩٩ – ج . هارى ، المرجع سالف الذكر ، صفحات ٨٩ ، ٩٠ .

100- Ebbell., op. cit, p. 24; Wreszinski w., The text and Translation of pap. Berlin, (Leipzig 1909).

101- Bergman J., Ich bin Isis. Studien Zum memphitischen Hintergrund der Griechischen Isisaretalogien. Acta universitatis upsaliensis, Historia religionum 3., (Upsala 1968), p. 43.

102- Armour., op. cit, p. 132f.; Griffith F. L., Stories of the high priests of Memphis, (1900), pp. 24, 143; Thompson D. J., Memphis under the Ptolemies, (Princeton 1988), pp. 208 - 10, 264f., 273 - 6; Kiessling E., Die Götter Von Memphis in Griechisch - römischer zeit, APF 15, (1953), 7 45.

١٠٣ – المتحف المصري حجرة ٣٤ قطعة رقم J. 28745 .

104- Abou - Zeied., op. cit, p. 1 (2).

105- Ibid, p. 3 (3).

106- Ibid, p. 22 (c).

١٠٧ – ميلاد بشاى ، المرجع سالف الذكر ، ص ٦٤٢ .

١٠٨ – الابر المستخدمة في الطب الحديث ستة عشر نوعاً الغالبية العظمي منها مأخوذة عن طرز قديمة . Abou - Zeid., op. cit, p. 16; ، ميلاد بشاى ، المرجع سالف الذكر ، ص ٦٤٢ .

109- Abou - Zeid., op. cit, p. 8 (p).

١١٠ – أمدني بهذه الصورة والمعلومة نجل المرحوم الاستاذ الدكتور مصطفي الأمير .

111- Ibid, p. 6 (b).

112- Bowman., op. cit, p. 116, fig 69.

١١٣ – متحف اسوان ارقام ٧٧٨ ، ٧٧٣ ، ٧٧٦ ، ٦٦٤ .

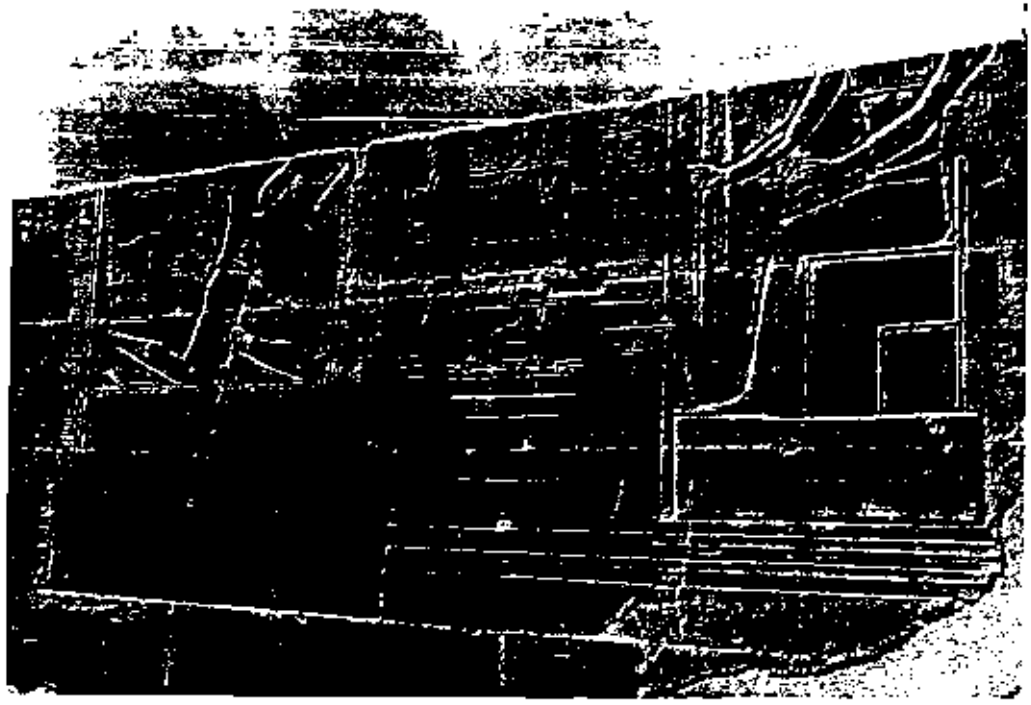

شکل (۱)

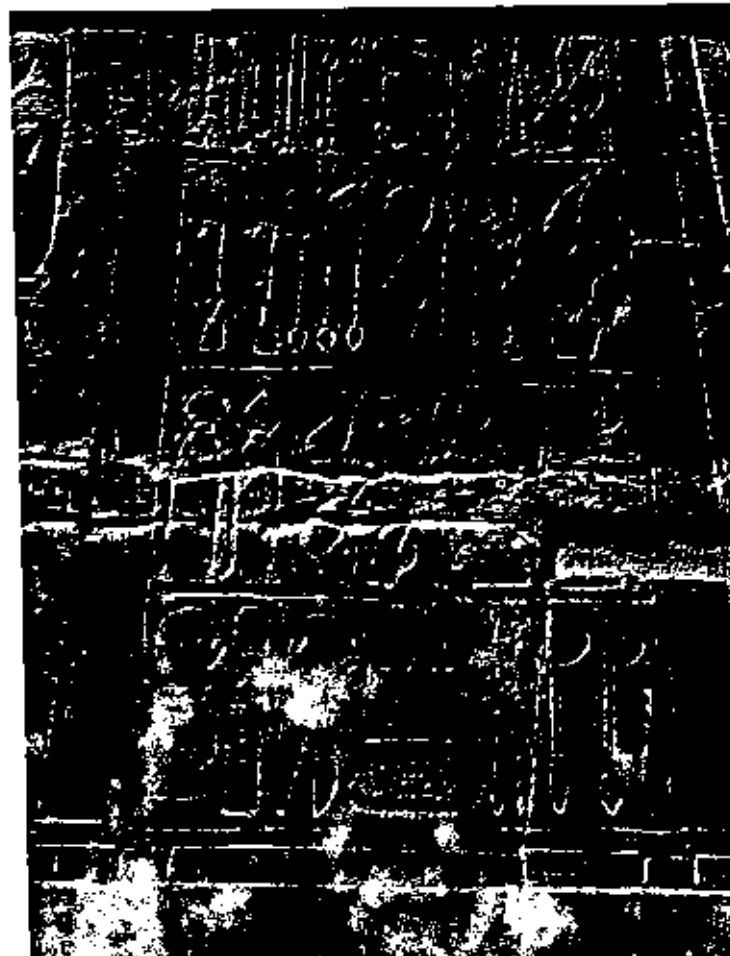

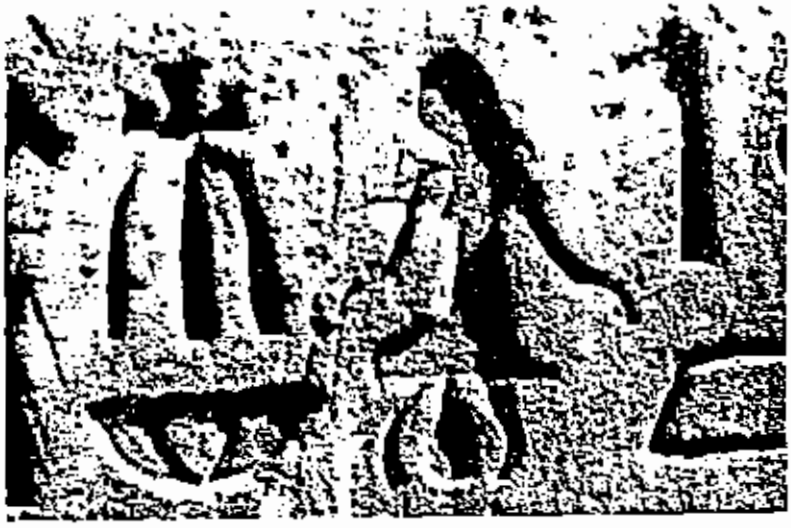

شکل (۳)

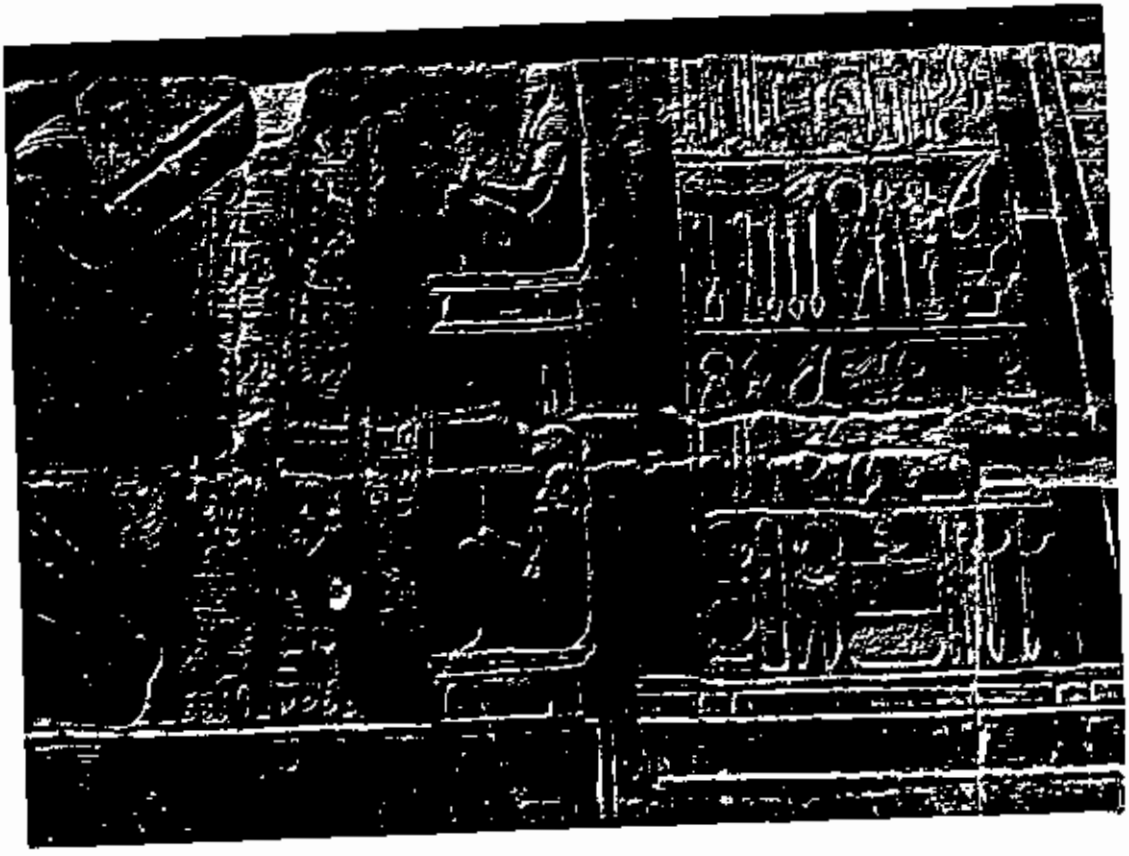

شکل (٤)

شكل (٥)

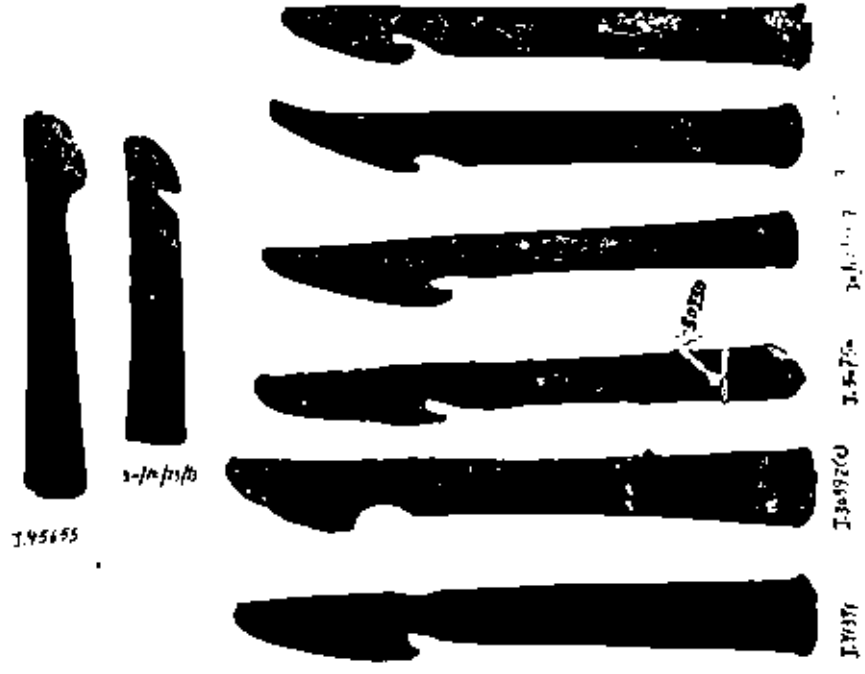

شكل (٦)

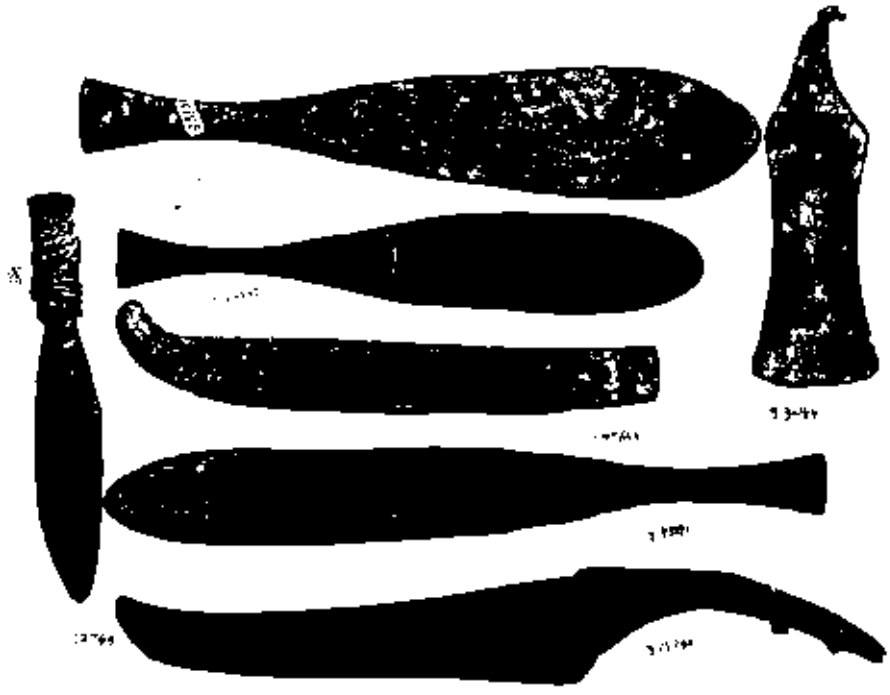

شکل (۷)

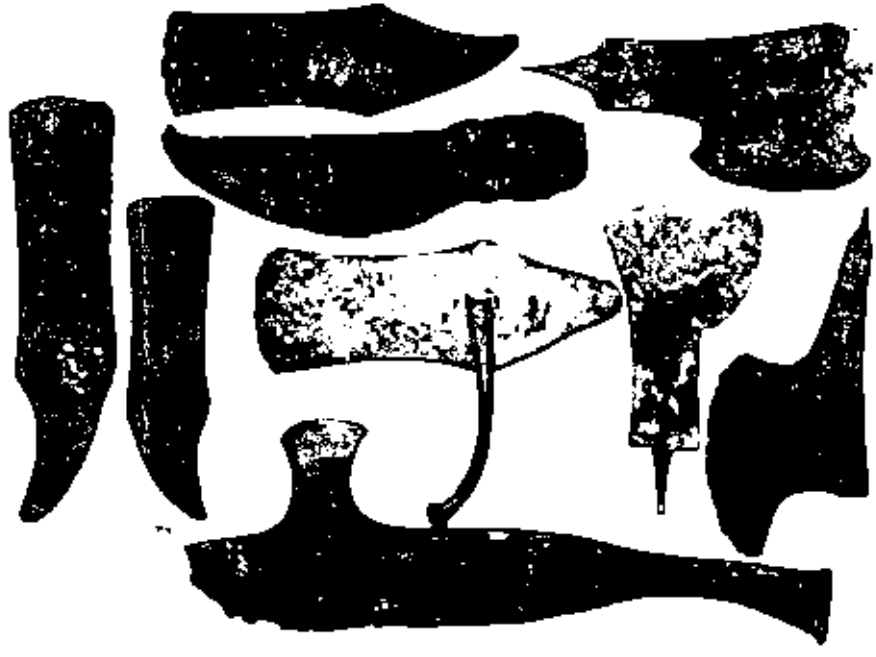

شکل (۸)

شکل (۹)

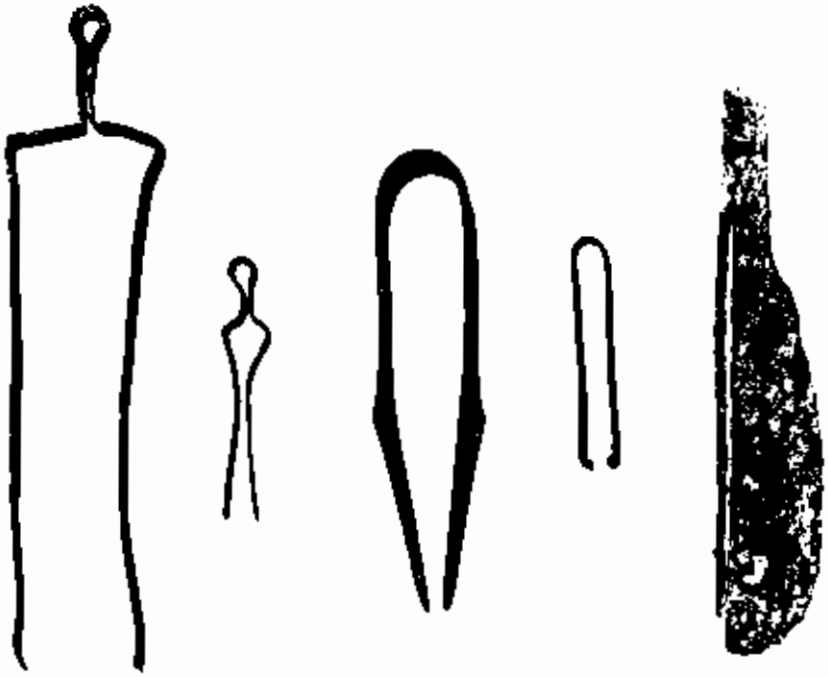

شکل (۱۰)

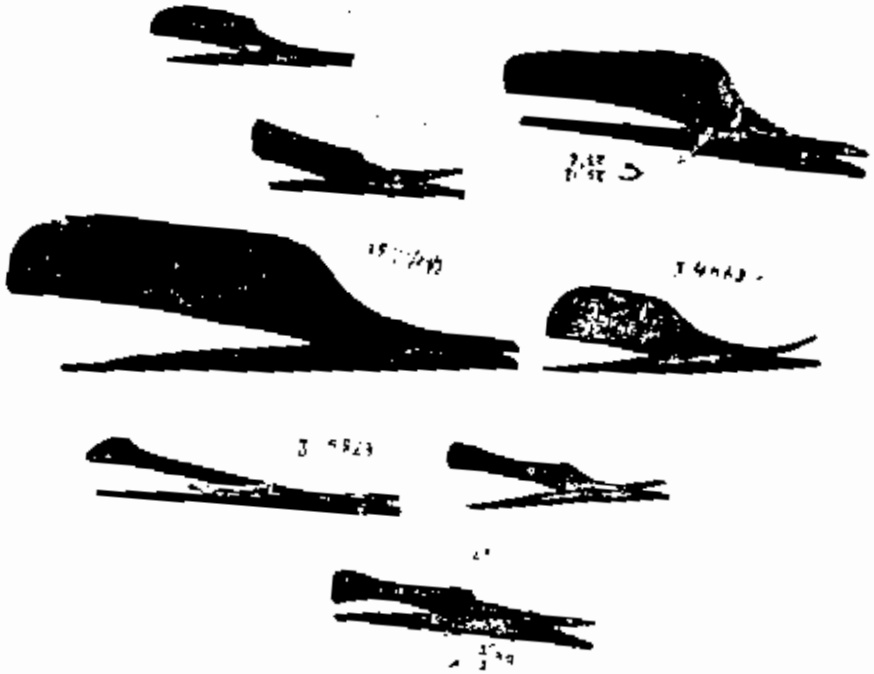

شکل (۱۱)

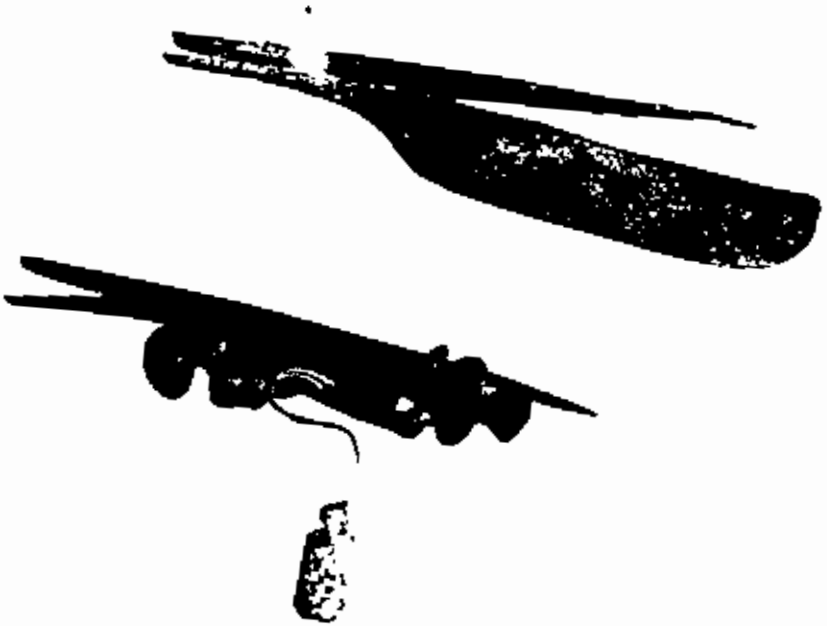

شکل (۱۲)

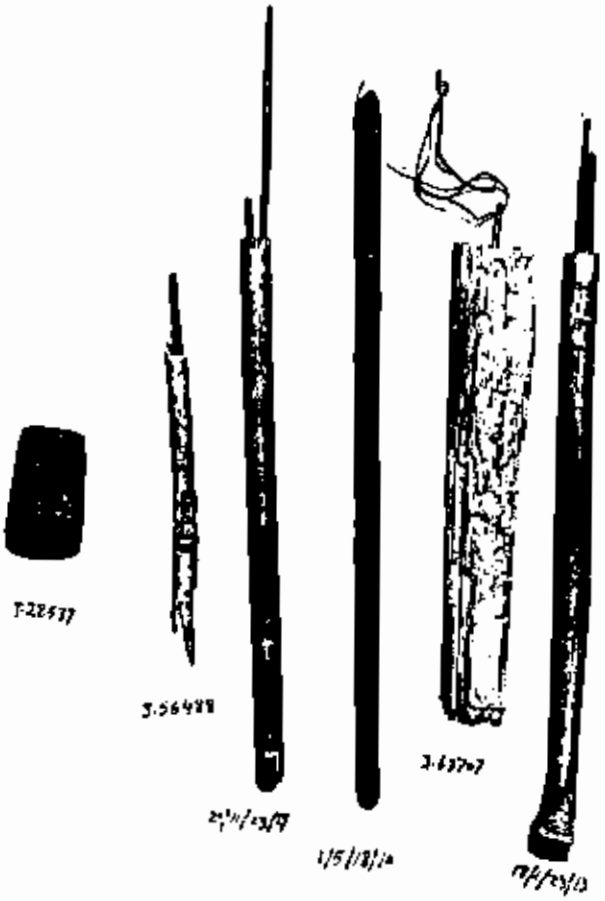

شکل (۱۲)

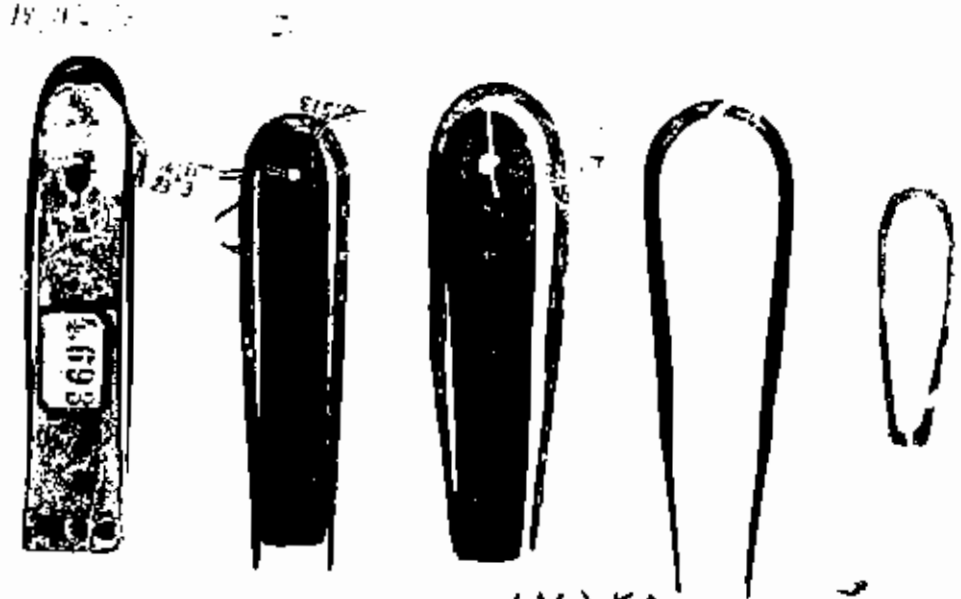

شکل (۱۵)

شکل (۱۷)

شکل (۱۸)

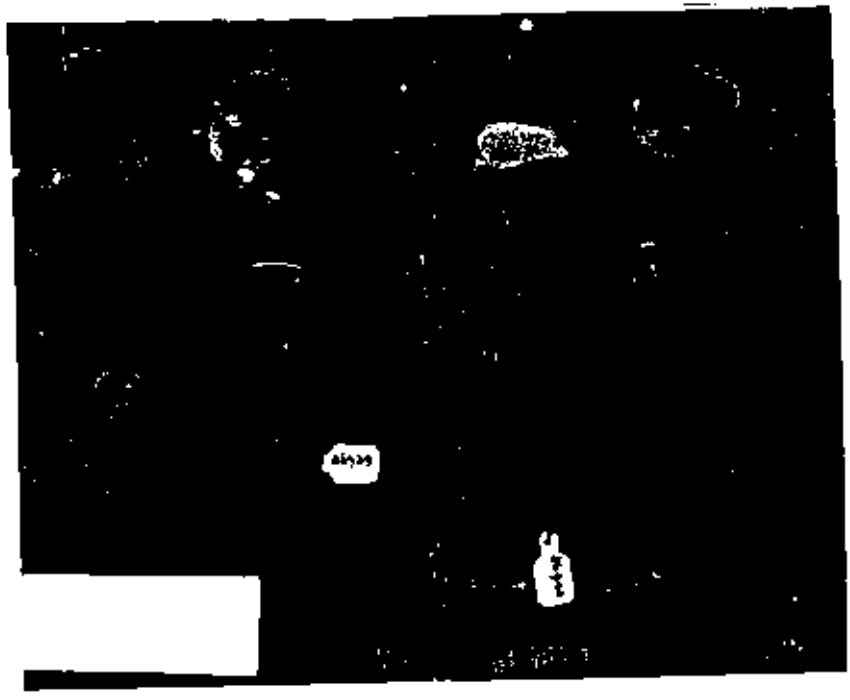

شكل (١٩)